# على باب
# الجامعة



# الفصل الأول

هو شابٌ عُرف في قريته الصغيرة بإيمانه وتقواه وأخلاقه الحميدة، وبعد تخرجه من الثانوية العامة نجح "علي" بتفوق، وحان الوقت للإنتقال إلى العاصمة والإلتحاق بالجامعة لمتابعة دراسته.

من حسن حظ علي أن عمّه "الحاج محمد"كان يسكن هناك في المدينة، وبهذا لن يكون مضطراً للسكن داخل الحرم الجامعي أو في إحدى الشقق مع أشخاص لا يعرفهم.

بعد ان ودّع والديه حابساً دموعه في عينيه، توجه علي نحو سيارة الأجرة وانطلق نحو المدينة واضعاً سماعات هاتفه في أذنيه واخذ ينصت إلى بضع آيات من القرآن الكريم.

بينما كان الحاج محمد يترقب وصول الضيف العزيز في المكان المتفق عليه، لمح شابا نوراني الوجه، يجر حقيبته بحياء.

إستقبله بحرارة قائلا :  - ما شاء الله، لقد أصبحت شابا يا علي ! تمر الأيام بسرعة، لقد أصبحت طالباً جامعياً متفوقاً..

إحتضن علي عمّه وولدَيه الصغيرين مهدي وجواد الذين تعلّقا به ولم يتركا يدَيه طوال الطريق حتى وصلوا إلى البيت.. تناولت العائلة طعام العشاء معاً واطمأنوا عن الأهل والأقارب، ثم إصطحب محمد إبن أخيه إلى غرفته التي جهزها له وقال لولديه:

إبن عمكم مرهق الليلة، تعالا واتركاه ليرتاح.

لكنه رغم إرهاقه الشديد، توضأ علي وقام كعادته لأداء صلاة الليل، ولم ينم حتى أنهى زيارة عاشوراء.

شهرٌ مرّ على علي في المدينة، كانت أيامه من أصعب أيام حياته، فأجواء الفساد هذه لم يعتد عليها في قريته ! والإختلاط والإنحراف الذي رآه في الجامعة سبب له الغم والكآبة وما زاد غمه أنه لم يجد صديقاً تقيّاً وأحداً يؤنس وحدته فعزم على ترك الجامعة والعودة إلى القرية !

وفي المساء عندما رجع إلى البيت خاطب عمه قائلاً:

- يا عمّاه، يجب أن أعود إلى القرية لقد سئمت من هذه الأجواء المقززة !

أجابه عمه متفاجئاً : - لا يا ولدي ! كيف يمكن أن تُضيع حلم أبويك الذين طالما تحملا المتاعب والضغوط المادية في سبيل أن يرياك طبيبا لامعا ! إصبر يا حبيبي فكلنا في البداية

مررنا بنفس هذه الظروف الصعبة! صبِّر نفسك يا عزيزي من أجل والديك واستعن بتقوى الله تهون عليك كل هذه الصعاب .

عندها أذعن علي لكلام عمه ورق قلبه لأجل والديه وعزم على الصبر من أجلهما.

إبتعد علي قدر إمكانه عن أجواء الفساد ورفقة السوء وصب كامل إهتمامه على دراسته وتحصيله العلمي وما لبث أن برز ذكاءه وتفوقه على كامل طلاب صفه وحاز تنويه الأساتذة وإعجابهم..

وهذا ما جعله محل إعجاب الكثير من الفتيات اللواتي رغبن في التقرب منه لكنهن لم يحظين منه بنظرة أو إبتسامة واحدة !

وذات يوم كان علي في المصعد وصادف أن دخلت معه إحدى الفتيات، وكانت فتاة من عائلة ثرية وذات جمال، مرتدية ثياب ملفتة، دخلت المصعد بتكبر وغرور، ظنت أن علي كغَيرِه من الشباب الذين اعتادت أن يلاحقوها بنظرات الإعجاب والكلام الجميل.. لكنها استغربت حين وجدت أن علي لم يعرها أي إهتمام بل مال بوجهه عنها وكأنه تعمد تجاهلها وعدم النظر إليها!

فتعجبت من تصرفه وسألت صديقاتها: - من يكون هذا الشاب ؟

قلن لها : - هذا هو الشاب المتفوق يدعى " علي " ، يبدو أنك مهتمة لأمره هل أعجبك ؟! وعلت أصواتهن بالضحك !

فأخبرتهن ما حصل معها في المصعد، فنصحنها بعدم المخاطرة كي لا يكون مصيرها كغيرها من الفتيات اللواتي حاولن لفت إنتباهه فلم يلقين منه إلا التعفف والإعراض!

عندها إزدادت إعجاباً به وقررت أن تتقرب منه !

فأشارت عليها صديقتها أن تطلب منه مساعدتها ببعض الدروس لعلّها تجد في ذلك إليه سبيلاً .

فذهبت إليه بعد أن تبرجت وتعطرت ولبست أجمل حليها ونادته : - يا علي !

فالتفت إلى مصدر الصوت مستغرباً ثم غضّ بصره فوراً الى الأرض وقال : - نعم ؟!

قالت له: - أتيت إليك في حاجة وآمل أن لا تخيبني !

قال لها : - ماذا تريدين ؟!

قالت له : - أرجو منك أن تساعدي في بعض الدروس، فإني أجد صعوبة في فهمها وقيل أنك شاب متفوق وصاحب أخلاق عالية فارجو أن لا تردني .

إرتبك علي من طلبها قائلاً : - آسف فأنا مضغوط في الدراسة لا أستطيع! أعذريني .

ألحت عليه وقالت له بصوت حزين :- أنا أرجوك ! فإن نجاحي متوقف على هذه المادة وصدقني لن أضايقك بعدها .

تحير علي في أمره فهو لا يريد أن يفسح المجال لها، وفي الوقت عينه لا يريد أن يكون سبباً في رسوبها ، واذا بها تقول له بكل ثقة :

- سأنتظرك الساعة الخامسة عصراً في مقهى الجامعة ، ستساعدني أليس كذلك ؟

قال علي في نفسه : - لا ضير في مساعدتها طالما أني سأكون على حذر شديد من أن أعصي ربي ..

ثم قال لها بصوت منخفض :

- حسناً أنا موافق !

؟ هل يا ترى بقبوله هذا يستجيب علي لخطوات الشيطان الذي يمكر به ليوقعه في الحرام ؟

{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}[1]

---

[1] سورة النور – الآية 21

# الفصل الثاني

إنها الخامسة عصراً، توجه علي نحو مقهى الجامعة، وبدت على وجهه علامات التردد والإنزعاج، أكمل معاتباً نفسه : - ما لي وهذه الفتاة ؟! ما كان ينبغي أن أضع نفسي في هذا الموقف ! لن أطيل معها الجلوس، سأشرح لها الدرس سريعاً وأنصرف..

ها هي تنتظره مبتسمة، أقبل نحوها مطرقاً بنظره إلى الأرض، حاولت أن تبدي له لهفتها وكأنها صديقته الحميمة، لكنه لم يعرها أي إهتمام. مدت له يدها لكي تصافحه فصدها بقوله : - لا أسلم باليد !

دخلا إلى المقهى، حاولت أن تجلس قربه، لكنه أبعد كرسيه عنها وقال باستعجال : - فلنبدأ الدرس.

باشر علي بالشرح، حاول أن ألا يحيد بنظره عن الكتاب، لكن ما الحيلة ؟! فأثناء الشرح كان لا بد من أن ينظر إليها بين الحين والآخر ! ثم سرعان ما يعود ويغض طرفه.

لاحت لعلي مكائد إبليس وخيوطه فعطرها يلاحقه طوال الوقت، أراد الإستعجال ليتخلص من هذا الموقف الذي لم يعتد عليه، لكنها لحنكتها إختارت درسا صعباً ومعقداً يحتاج إلى الكثير من الشرح والتفسير وتعمدت طرح الكثير من الأسئلة والإشكالات، وقدمت له كوباً

من العصير ونوعاً من الحلوى، كل ذلك في محاولة منها لكسر حاجز التعفف والحياء الذي وضعه علي بينهما !

مع مرور بعض الوقت إنسجم علي في الشرح، وتكررت نظراته إليها أثناء الإجابة والتوضيح. ودون أن يشعر إقتربت الفتاة بكرسيها منه، وما لبث أن شعر علي بصراع تسلل إلى قلبه، فدعته نفسه مرارا إلى إمعان النظر إليها بسبب ثيابها الغير محتشمة. وما زاد الصراع حدة محاولات الفتاة المتكررة للضحك والمزاح! رغم أنه حاول تجاهلها لكن شيئاً فشيئاً خف الجفاء من علي وكثر المزاح من الفتاة !

وأخيراً بعد ساعة ونصف من الصراع والمجاهدة أنهى علي شرحه وقام من مكانه يريد الإنصراف ظناً منه أنه تخلص من هذا الموقف الصعب الذي لا يحسد عليه. وإذا بالفتاة تبادره بالسؤال : - أين ستذهب ؟!

أجابها باستغراب : - عليّ أن أذهب إلى البيت !

أجابته : - إذاً أوصلك بسيارتي !

قال : - لا ! سآخد سيارة أجرة ! وأراد الإنصراف.

قاطعته قائلة :- لقد أسديت لي معروفا، ومهما فعلت لن أتمكن من شكرك ! هل يليق بي أن أتركك تذهب لوحدك ؟! أرجوك إعتبر ذلك رداً للجميل.

وافق علي على طلبها محرجاً، ولكن طوال الطريق لم يكن مرتاحاً إلى حين وصوله للمنزل . نزل من السيارة، لوحت له بيدها قائلة :- أراك غدا في الجامعة !

لم يهنأ علي في تلك الليلة، فصورتها ما غابت عن باله رغماً عنه ! شعر بضيق في صدره، إستلقى على سريره وغرق في بحر من التفكير.. وسرعان ما غفى مسلوباً التوفيق لآداء صلاة الليل وزيارة سيد الشهداء !

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

"لكل عضو من بني آدم حظ من الزنا : العين زناها النظر"[2]

---

[2] بحار الأنوار، ج101، ص38.

# الفصل الثالث

في صباح اليوم التالي، إستيقظ علي، نظر إلى هاتفه إنها الساعة التاسعة ! قام منتفضاً من فراشه...

- يا الله لم أستيقظ لصلاة الصبح ! ماذا حصل لقد كنت أستيقظ يومياً لوحدي ! لا شك أنني حُرمت منها بسبب تلك الفتاة البارحة..

فكّر علي أن يقضي صلاة الصبح لكنه للأسف لم يفعل ! بدّل ملابسه على عجل وذهب مسرعاً إلى الجامعة، لقد تأخر عن حِصّة المختبر، دخل القاعة، واعتذر من الأستاذ عن تأخره، جال ببصره يميناً ويساراً، يبحث عن مكان مناسب ليجلس، وإذا بالفتاة من بين مجموعة من الفتيات والشباب تناديه:"علي" ! لقد حجزنا لك مكاناً بجانبنا!

وقف علي للحظات مكانه مرتبكاً ماذا يفعل ؟!

هل يتجاهلها أم يذهب ويجلس قُربها وقرب أصدقائها الذين لا يمُتُّون إلى دينه وآدابه وأخلاقه بِصِلة ؟! رأى أن جميع الأنظار عليه ! إحمّر وجهه خجلاً ! قال في نفسه ماذا سيقولون عني إن لم أذهب ! ثم ذهب !!

**آخ يا علي.. لو أنك فكرت في تلك اللحظة ما قيمة قول المخلوق أمام قول الخالق، أم ما قيمة نظرة هؤلاء الفسقة لك أمام نظرة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) لك ؟؟**

تمنى علي في تلك اللحظة لو أن الأرض تنشق وتبتلعه لسوء هذا الموقف الذي سبّبه لنفسه، جلس قُربها... إبتسمت له، حاولت أن تُلاطفه بكلماتها، وتُغريه بنظراتها، لكنه أعرض عنها محاولاً أن يضع تركيزه في الدرس والشرح، لكن هيهات نظر أمامه فإذا بفتاة تجلس أمام عينيه قد بان شعرها وفاح عطرها..

مالَ ببصره يمينا فكان المشهد أشد سوءاً وتأثيراً، أراد أن يغضّ بصره لكنّ نفسه قد خدعته، وعينه قد خانته، فنظر نظرة ثانية مُتعمداً، فثارت لها نفسه واشتعلت شهوته! في تلك اللحظة ملأ الغم قلبه وشعر كأن جبلاً قد أطبق على صدره، شعر وكأن شياطين الجن والإنس قد استكلبت عليه، حتى نفسه قد خدعته وتآمرت عليه..

علي لم يكن شاباً عادياً بل هو شاب مؤمن قد خالط حب الله لحمه ودمه، كان إذا ذكر الله نبض قلبه بالعشق، كان يأنس بعبادة الله سبحانه ويستشعر فعلاً حضور الله وقربه دائماً،

كان علي إذا قام في صلاته يتوجه الى الله سبحانه بقلبه وعقله ولا يكاد يقول كلمة واحدة في صلاته إلا وهو يستحضر معانيها،

وإذا انحنى راكعاً لربه استشعر أعلى درجات الخضوع أمام عظمة الله تعالى الذي يؤمن أنه سبحانه يرى كل حركة ويسمع كل كلمة ولا يخفى عليه شيء سبحانه وتعالى،

أمّا إذا حنى جبهته ليضعها على الأرض في سجوده لربّ العزة كان يستشعر أعلى درجات التذلل والخشوع.. كان في تلك اللحظة يرى نفسه وكأنه تراب أمام مولاه تبارك وتعالى،

نعم هذا هو علي..قد أصابه اليوم سهم مسموم من سموم إبليس !

ما إن انتهت الحصة حتى خرج علي مسرعاً، لم يستقل سيارة الأجرة ليعود إلى البيت، أحب أن يتمشى قليلاً، يريد أن يستنشق بعض الهواء عسى أن يرتاح قلبه وتسكن نفسه، بدأ علي يمشي وهو يعاتب نفسه ويوَبخها: - ماذا فعلت يا علي ! لماذا أغضبت الله تعالى؟ ما كان ينبغي أن تنظر الى ما حرَّم الله، ما لي ولهذه الفتاة ! لن أسمح لها أن تستدرجني مرّة أخرى ! أنت لست هكذا يا علي ! أكمل علي معاتباً نفسه ولم يكد يمشي بعض خطوات حتى ظهرت أمامه في الشارع فتاة سافرة بهيئة تلعنها عليها ملائكة السماوات والأرض !!

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام):

《يا بن جندب! إن عيسى بن مريم (عليه السلام) قال لأصحابه: إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة، طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه》 [3]

---

[3] ميزان الحكمة، ج4، ص3288.

# الفصل الرابع

ما إن رأى علي تلك الفتاة السافرة في الشارع تمر من أمامه حتى أطرق ببصره إلى الأرض، شعر برغبة عالية أن يرفع رأسه وينظر مجدداً،

لا أنكر أن النظرة الأولى قد أثارت في نفسه الشهوة، أراد أن ينظر... تذكر أن الله يرى، بدأ يردد في نفسه: أستغفر الله.. أستغفر الله..إن الله يرى.. إن الله يرى..

أسرع في خطواته ليحسم الموقف فقد أرهقه الصراع ! ابتعد عنها.. لكن تلك النظرة الأولى لا زالت في باله، وتلك الصورة الشيطانية لا زالت تمر في مخيلته.. ماذا يفعل ؟

توجه من صميم قلبه إلى حبيبه الله عز وجل.. ووجه عقله وتفكيره نحوه وبدأ يردد من قلبه : أستغفر الله.. أستغفر الله.. اللهم صل على محمد وآل محمد..أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. وما هي إلا لحظات حتى هدأت نفسه، وذهبت تلك الصورة الشيطانية من مخيلته..

وصل علي إلى البيت، كان يشعر برغبة أن يختلي بربه، يريد أن يطهر قلبه من أوساخ هذا النهار المرير، ولن تغفو عيناه قبل أن يرضي ربه ويستغفر من ذنبه.. كان قلبه يعتصر ألماً وندماً..

وما إن رأى الشيطان اللعين منه هذه النية، حتى إشتعل غيظاً وبدأ يوسوس له: - بأي حالٍ ستقف بين يدي الله، وأنت المذنب العاصي، أنت بعيد عن الله، ما أقبح ذنوبك، لن يقبل الله توبتك

لكن علي ليس غبياً.. يعلم أن الشيطان اللعين بوسوسته هذه يحاول أن يعطيه صورة سيئة عن الله عز وجل،

لكن الله سبحانه أرحم الراحمين... ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ...وبابه مفتوح لعباده المذنبين،...﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَـٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾...

ومهما عظمت ذنوبه فالله أعظم..ومهما كبر تفريطه فالله أكبر...﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾...

وإنّ اللّهَ تعالى أشدُّ فرحاً بتوبة عبده من رجلٍ أضلّ راحلتَهُ وزادَهُ في ليلةٍ ظلماءَ فوَجدَها، فاللهُ أشدُّ فرَحاً بتوبةِ عبدِهِ مِن ذلكَ الرَّجلِ براحلَتهِ حِينَ وجدَها (كما روي عن الإمام الباقر عليه السلام)

قام علي واغتسل بنية التوبة، ثم قام فصلى ركعتين بكل خضوعٍ واستغفر الله سبعين مرة، ثم توجه الى الله من صميم قلبه وبدأ يلهج بأدعية الصحيفة السجادية تائباً معتذراً نادماً مشتاقاً إلى الله، يلثم سجدته من صميم قلبه ويعفِّر جبينه بين يدَي ربه والدموع في عينيه، فشعر وكأن الله سبحانه قد مسح بيد رحمته على قلبه فسكن، لقد عاد علي الى حبيبه الله عز وجل ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾...﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾

وما إن أنهى علي دعاءه وقام من مُصلاه حتى سمع صوت الهاتف، لقد وصلته رسالة على الواتسأب.. نظر الى الرقم.. من يكون هذا يا ترى الذي يكلمني في هذا الوقت المتأخر ؟

فتح الواتسأب :

- مرحبا علي
- أهلا، من ؟
- أنا "لين" صديقتك في الجامعة ...

إنها هي !! ماذا تريد مني ؟؟!

سُئِل أمير المؤمنين علي (عليه السلام): - بما يُستعان على غضّ البصر؟ فقال (عليه السلام): 《بالخمود تحت سلطان المُطَّلع على سرِّك》 [4]

---

[4] ميزان الحكمة ج١٠ ص٤٣٤٤

# الفصل الخامس

حمل علي الهاتف ووقف مكانه لا يعلم ماذا يفعل وهو يقول في نفسه : هل أوبخها ؟ هل أعمل لها حظر ؟ هل أقول لها لا تكلميني بعد هذا اليوم أبدا فأنتِ لا يمكن أن تكوني صديقتي ؟!

لا أخفي عليكم أنّ قلبي كان ينبض بشدة فأنا لم أُكلم فتاة في حياتي، لقد تربَيت على العفة والتقوى، وقريتي بحمد الله بيئتها محافظة لا ترى فيها فتاة سافرة ! لم أكن أتوقع يوماً أني سأكون في هذا الموقف ! ولا أخفي عليكم أيضا أن نفسي الأمارة كانت تدعوني للتكلم معها، أو تشدني لكي أفتح صورة البروفايل وأنظر إليها، لكني تذكرت توبتي لربي...

أنا اليوم أتمنى لو أنني في حينها عملت لها حظر فوراً.. وأقفلت الباب بوجه نفسي الأمارة والشيطان اللعين...

لكني لم أفعل لقد كتبت لها :

أريد أن أقول لك بكل صراحة، أنا شاب مؤمن، وديني لا يسمح لي أن أختلط مع الفتيات.. عندما طلبتي مني مساعدتك في الدرس وافقت على طلبك مُحرجاً لكي لا أكون سبباً في رسوبك، لكن أرجوك ابتعدي عني فلا يمكنني أن أكون صديقك.

أجابتني :علي أنا لست فتاة فاسقة كما تظن، وأنا أحببت أن أتقرب منك لأنها أعجبتني أخلاقك العالية، فأنت لست كبقية الشباب الذين أعرفهم، وأعدك أنني لن أضايقك بشيء فقط اقبلني كأخت لك لا أكثر..

في تلك اللحظات جالت في بالي أفكار كثيرة.. تارةً أقول : يبدو أنها ليست فتاة سيئة قد أكون سببا في هدايتها ثم أتزوجها تارة أقول: لا لا.. هذا الشيطان اللعين يحاول استدراجي من هذا الباب...

في قلب هذا الصراع النفسي العنيف أرسلت لي :

علي دعني أعرفك قليلاً عن نفسي،

لقد توفت أمي وأنا صغيرة، وتربيت مع أبي، كان أبي ثرياً.. لقد أمّن لي كل ما أحتاجه في حياتي، لم يحرمني من شيء إلا من العاطفة هو كان يظن أنه بالألعاب والثياب والهدايا والمجوهرات سيسد النقص الذي سببه لي فقدان أمي...

لكنه لم يعلم أنني كل ما كنت أحتاجه هو عطفه وحنانه لا أكثر.. كان يبقى بعيداً عن البيت منشغلاً بتجارته وملذاته.. كان سيء الخلق كثيراً كان يعود في كثير من الأحيان الى البيت سكراناً ويبدأ بالتكسير والضرب كنت أظن أن كل الرجال مثله فكرهتهم ! لكني عندما رأيت أخلاقك يا علي علمت أنني كنت مخطئة ففي هذه الدنيا رجال طيبون أمثالك..

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[5]

[5] سورة الأعراف، الآية ١٧

# الفصل السادس

لقد رق لهذه الكلمات قلبي، قلتُ في نفسي هذه الفتاة ليست سيئة كما كنت أظن وإنها فتاة يتيمة سوف أنصحها وأهديها عسى أن أكسب الأجر والثواب بإرشادها للحق.. كنتُ أظن أنه يمكنني أن أُغَيّرها..

لكن ما لم أتصوَّره يوماً أنني أنا من سأتغير وليس هي..

يوماً بعد يوم، هانَ عليَّ الإختلاط مع الفتاة وصديقاتها لا بل صرت جزءاً من صداقتهم ! وتوالَت اللقاءات والمحادثات بيننا، ليس فقط في الجامعة بل أصبحنا نتكلم عبر الواتسأب يومياً ونتناقش في كثير من الأمور الدينية وحتى الشخصية..

كنت أراسلها كل ليلة ولا أنتبه إلّا وقد أصبحت الساعة الثالثة فجراً وأنا أراسلها وتراسلني ثم أغفو من شدة النعاس والتعب.. في أغلب الأيام لم أعد أستيقظ لصلاة الصبح ،ربما البعض من الذين لم يتذوقوا حلاوة لقاء الله والأنس به يجدون الأمر عادياً أن لا يستيقظوا في احد الأيام لصلاة الصبح، لكن بالنسبة لي لا تعلمون كم يسبّب لي ذلك الألم والغم، فأنا لم أترك لقاء حبيبي الله عز وجل إلا نادراً جداً وكنت ألتزم يومياً بالصلاة أول الوقت..

لقد مضى عامٌ كامل قبل أن ألتقي بهذه الفتاة كنت ألتزم يومياً بصلاة الليل وزيارة عاشوراء وصلاة الصبح.. لكن الآن لم أعد أعلم ماذا يجري ولا أنكر أن قلبي بدأ يتعلق بها وبدأت

أحوالي تتغير، فلم يهن عليّ الإختلاط معها ومع صديقاتها فقط، لا بل أضحى النظر إليهن ومحادثتهن والمزاح معهن أمراً عادياً لا إشكال فيه !

هذا التساهل أثر في نفسي من حيث لا أدري، فقد اذدادت شهواتي ورغباتي وازدادت الصعوبة في كبتها والسيطرة عليها، بعد أن كنتُ حازماً قوي الإرادة في مثل هذه الأمور..

"علي" الذي كان قلبه مشغولاً بذكر الله، أصبح اليوم مسرحاً لصراعات هوى النفس والشهوة !

لا أنكر أن الشيطان اللعين قد خدعني وتلك الفتاة لم تكن إلا وسيلة له لكي يستدرجني، لقد أتاني من باب الإيمان والهداية، ليتني انتبهت أن الغاية لا تبرر

الوسيلة، فمَن أجاز لي الإختلاط معها والنظر إليها والخلوة بها عبر الواتسأب بحجة هدايتها ؟

صحيح أنني تبثُ في أول الأمر من صميم قلبي ولكن الله سبحانه أعطانا العقل ولم يسلبنا الإختيار، فالدنيا دار اختبار وعلى العبد أن يكون على حذر من مكائد الشيطان اللعين الذي يستدرجه بشتى السبل.. لكن الشيطان قد أعمى قلبي فوقع ما لم يكن بالحسبان،

ذات صباح، إستيقظتُ وفي قلبي غم لا أدري سببه، توجهت الى الجامعة كعادتي.. وبينما كنت جالساً مع الفتاة نتحدث، أفصحت لي بكل جرأة عن إعجابها بي ! راحت تحدثني عن مشاعرها نحوي وإذ بها تضع يدها على يدي محاولة لمسي! في تلك اللحظة المريرة.....!

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

《من صافح امرأة حراماً جاء يوم القيامة مغلولا ثمّ يؤمر به إلى النار》 [6]

---

[6] توثيق وسائل الشيعة، ج20، ص197

# الفصل السابع

في تلك اللحظة المريرة، شعرت بثقل عظيمٍ على صدري، تذكرتُ كلمةً لأحد العلماء يقول: إذا أردت أن تباشر معصية بيدك **تذكر يدَي العباس (ع) التي قُطعت من أجل أن تحافظ أنتَ على دينك**

رأيتُ قباحة الذنب العظيم الذي تحاول جرّني إليه.

إنتفضت عن الكرسي مردداً :

- أستغفر الله ! أستغفر الله ! إعتصمت بالله!

تركتها وفررت مسرعاً من الجامعة، وصلت إلى البيت وفي عينَي بريق الخوف والحزن، دخلتُ غرفتي وانفجرت بالبكاء..

- ماذا فعلت يا علي ! إلى أين أوصلت نفسك ! واسوأتاه واخجلتاه منك يا رب!

بقي علي طوال ذلك اليوم في غرفته باكياً نادماً يستغفر ربه ساجداً قائماً، يدعوه تائباً منيباً والدموع على خديه : - وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي معتذرا نادما منكسرا مستقيلا مستغفرا منيبا مقرا مذعنا معترفا،

لا أجد مفرا مما كان مني ولا مفزعا أتوجه إليه في أمري غير قبولك عذري وإدخالك إياي في سعة من رحمتك..

افتقده عمه محمد، شعرَ أن هناك خطباً ما ! دخل إليه ليطمئن عنه وسأله :

- يا بُنيّ، لماذا أقفلتَ الباب على نفسك طوال اليوم ؟ ما لي أرى الدموع في عينيك ؟ ما الذي أحزنك وغير حالك؟ أخبرني لعلّي أساعدك ؟!

أخبرَه علي بكل ما جرى معه، وهو ينظر إلى الأرض خجلاً ، والدموع في عينيه.

حضنه الحاج محمد وقال له : - الحمد لله يا ولدي أن الله أنقذك برحمته وأنجاك من أمر عظيم كنت مقبل عليه !

أجهش علي في البكاء وقال : - لقد خدعتني نفسي يا عمّاه ! واستدرجني الشيطان ! ما كان يجب عليّ منذ البداية أن أقبل طلبها ولكن نفسي خدعتني أنني لن أقع في الحرام فأنا من الأتقياء !

قال له عمه : - وهل التقوى يا عزيزي أن تضع نفسك في موضع الشبهة أو أمام المعصية وتقول أنا تقي لن أعصي ؟! هل هكذا علّمونا أهل البيت(عليهم السلام) ؟! يقول الإمام الصادق (عليه السلام) :

《التقوى : بأن لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك !》 وهل كان تقوى الله ورضاه أن يراك جالساً قرب تلك الفتاة ؟! أو أن يراك لا تبالي في الإختلاط مع هؤلاء الفتيات ؟!

ضمني الحاج محمد إلى صدره داعياً الله أن يحفظني من فِتن الشيطان والنفس وتبتُ الى ربّي عز وجل إن شاء الله {تَوْبَةً لا أَحْتَاجُ بَعْدَهَا إلَى تَوْبَة، تَوْبَةً مُوجِبَةً لِمَحْوِ مَا سَلَفَ، وَالسَّلاَمَةِ فِيمَا بَقِيَ}

إغتسلت غُسل التوبة من جديد وكُلّي عزمٌ وإرادة، كُلّي ثقةٌ بربّي أرحم الراحمين، أتيتُ إليه عبداً ذليلاً رميتُ نفسي بين يدَيه منيباً تائباً، استغفرت في السحر من صميم قلبي، ناجيت ربي بكل خضوع بكل استكانة وفي قلبي نبضات حبٍّ لا يعلمها إلا هو..

إلى أن سمعت أذان الفجر صليت صلاة الصبح، ثم توجهت الى مولاي صاحب العصر والزمان بزيارة آل يس ثم قلت له: - يا مولاي إنني لا أرغب أن أحزن قلبك اليوم بعملٍ قبيح يصِلُك مني أرجوك خُذ بيدي ساعدني وأنا أعاهدك ان شاء الله اليوم أن أبتعد عن كل ما حرّم ربي أرجوك يا بن رسول الله يا ابن فاطمة الزهرااااء

توكلت على الله سبحانه، أنهيت مناجاتي، كفكفت دموعي، تذكرت انه عليّ أن أحذف رقم هاتفها وأعمل لها حظر كي أقطع الطريق على ابليس اللعين، لقد كان هاتفي مقفلاً منذ يوم أمس، وما إن فتحته حتى وصلتني اكثر من 10 رسائل منها قرأت أولها :- "علي أقسم بالله وحق سيدي ومولاي أبي عبد الله الحسين (ع) أنّي......"

{يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ}[7]

[7] سورة التوبة، الآية ٦٢

# الفصل الثامن

"علي  وحق سيدي ومولاي أبي عبد الله الحسين (ع) أنّي........"

عذرا ! لم أكمل القراءة، كل ما قمتُ به هو أني إلتفتتُ ناحية مقام سيد الشهداء (عليه السلام) وابتسمتُ ثم قلت : - من أجلك يا حبيبي يا حسين  وعلى الفَور حذفتُ كل الرسائل وقمت بحظرها.

سجدت سجدة شكرٍ لربّي، ثم قمت فهيأتُ نفسي للذهاب إلى الجامعة، كنت أعلم أنه لا بد أن ينتظرني بعض الصعبوات والتحديات اليوم، لكني استحضرت عهدي وتوبتي.

قبل أن أخرج كان لا بدّ أن أقوم بأمرٍ مهم سمعتُه يوماً من أحد العلماء، دخلت الى موقع الإنترنت وحمّلت سُوَر الفاتحة والتوحيد والمعوذتين..

وجدتُ أن قلبي اليوم يميل لسماع سورة الفاتحة فوضعت سمّاعات الهاتف في أذنَي وبدأت أكررها طوال الطريق، لعلّي بذلك أحمي قلبي من الإنجذاب لتزيين الشيطان اللعين الذي يتربّص بي... لكن وقع ما لم يكن بالحسبان !

ما إن وصلتُ حتى رأيتها تنتظرني على باب الجامعة وتحمل بيدها وردة حمراء وتتقدّم نحوي متبسِّمة ! بدأ قلبي يخفق بشدة، ماذا سأفعل ؟! ماذا سأقول لها ؟ هل أهرب ؟ هل

أتجاهلها وأمشي.. لا لا أعلم .. بدأت أردد.. يا ربّي يا ربّي..لا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ أبدا.. اقتربَت مني..وقالت: علي ! والله العظيم أني أحبك !

في تلك اللحظة أيقنتُ أنني أنا أيضاً أحبها.. ما زال قلبي ينبض بشدة..حملتُ الوردة.. وقفتُ للحظات أُخيِّر نفسي بين الدنيا والآخرة ! بين هوى نفسي ورضا ربي.. تخيّلتُ مولاي صاحب الزمان (عجل الله فرجه) يقف أمامي وينظر إلي.. رمقتُ السماء بنظرة.. رمَيتُ الوردة من يدي بكل قوة.. وهَوَيتُ ساجداً لربي على باب الجامعة !

هذا التصرف الذي بدر مني أرعب شيطانها وأرعبها ! ولَّت هاربة من شِدة الإحراج والصدمة ! ففي هذا الوقت من الصباح تكون الجامعة مكتظة بالطلاب..

كان الطلاب ينظرون إلي بإستغراب ودهشة، بعضهم كان يضحك عليّ وبعضهم وصفني بالمجنون..

حتى أنا لم يكن ببالي أن أتصرف هكذا.. لكنني قررتُ التغلب على نفسي وشيطاني.. ودُست على مشاعري من أجل ربي.. وقفتُ غير مبالي بأحد.. مشيت وأنا أقول من أعماقي: السلام عليك يا سيدي ومولاي يا صاحب الزمان !

"فاطمة" تلك الفتاة المؤمنة الملتزمة، صاحبة العباءة الزينبية المقدسة، كانت تنظر من بعيد كغيرها من الطلاب الذين لفتهم هذا التصرف الغريب الذي صدر من علي.. طبعا فاطمة لم

تعد تخدعها المظاهر، فقد علّمتها الأيام درساً قاسياً لن تنساه أبداً، توجهت لربّها بدعاء خفيّ 《اللهم مُنَّ عليَّ بزوجٍ تقيّ صالح تحبه وترضاه لي يا أرحم الراحمين》 ..
توجهت الى الله سبحانه بهذه الكلمات من قلبها الرقيق ثم أطرقت ببصرها إلى الأرض ومشَت الى صفها بكل سكينة...

أما علي فقد تابع سيره وتوجه إلى مُصلى الجامعة، جلس قليلاً ليستوعب ما الذي جرى.. نعم صحيحٌ أنه تخلّص من أمرٍ كانت نفسه تميل إليه بشِّدة لكنه في الوقت عينه يشعر بطمأنينة وسكينة في قلبه، لم يشعر بها في حياته ! وأي شعور أعظم من الإحساس برضا الله سبحانه ورضا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه..

رفع كفَّيه وتوجه إلى الله سبحانه تعالى:

- ربّي أنتَ الذي خلقتني وأنت العليم بحالي، يا رب من لي غيرك اللهم صل على محمد وآل محمد، اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك

ما إن أنهَيت دعائي وهممت للقيام، وإذ بأحدٍ يُرَبِت بيده على كتفي ويقول : "- بارك الله بك يا علي.." إلتفتُ إليه لأرى من يكون....

{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}[8]

[8] سورة الطلاق ٢-٣

# الفصل التاسع

ما إن أنهَيتُ دعائي وهمَمْتُ للقيام، وإذ بأحدٍ يُرَبِت بيده على كتفي ويقول : "- باركَ الله بك يا علي.." إلتفتُ إليه لأرى من يكون وإذ بي أرى شاباً على وجهه سِمات المؤمنين، صافحني وقبَّلني، ثم قال: - أنا أحمد، زميلُك في الكلية، لقد رأيتُ تصرّفك اليوم وشعرتُ أنّي وجدت من أبحث عنه منذ زمن، كنت أبحث عن صديقٍ مؤمنٍ تسكن له نفسي ويخفِّف عني همّي.. فلم أجد، لقد ملأ الغمّ صدري من هذه الأجواء الفاسِقة..

وضعتُ يدي على يده وقلت له والله أنّي أيضاً أعاني من كل هذه البلاءات، وصدقّني أنا أيضاً كنت أبحث عن صديقٍ مؤمنٍ يخفّف عني همي فلم أجد، فالحمد لله الذي مَنَّ علي بأخٍ طيب مثلك، إهدأ يا أخي وتوكل على الله..إن شاء الله من هذه اللحظة نحن أصبحنا أخوة في الله، وسنُعين بعضنا بإذن الله على البِرّ والتقوى..

خرجنا من المصلى سَويّاً، وكنتُ من صميم قلبي أشكر الله تعالى، لقد شعرتُ وكأن هذا الأخ هو هدية مولاي صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه)، مشَينا بعض خطوات وإذ بمجموعةٍ من الفتيات السافرات يقِفنَ على يميننا، بحمد الله أني فوراً أطرقت ببصري إلى الأرض وشعرت بقوةٍ عظيمة بداخلي،

لم أعاني من الصراع النفسي الذي كنت أعيشه عندما أمُر بهكذا موقف، بل كان الأمر يسيراً، فأنا ما زلت على عهدي بعدم إرتكاب المعاصي وكُلّي عزمٌ وإصرار على ذلك، ولن يجد مني الشيطان اللعين بعون الله أدنى ميل للمعصية !

أما صديقي أحمد فيبدو أنه قد أرهقه هذا الصراع، إلتفتَ إليّ وقال: - ماذا نفعل يا أخي ! إنني أنظر مجرد نظرة أولى ثم أغض بصري ولكن تتجمع الصوَر في مخيلتي فتتأثر بها نفسي، أنظر يميناً فأكسب معصية، وأنظر يساراً فأكسب معصية، لقد سئمتُ يا أخي أرجوك ساعدني،

قلتُ له: - يا صديقي ها أنت ترى أني أعيش في نفس هذه الأجواء وبحمد الله قد تعلمت من مجاهدتي لنفسي ومن أقوال العلماء دروساً مهمة إن عملتَ بها هانَت عليك كل هذه الصعاب..

ردَّ أحمد قائلاً : - إني والله عندما أعصي الله بهذه المواقف أشمئز من نفسي وأشعر بالغم والهم، أنا حقاً أريد أن اكون تقيّاً، أريد أن أستعفف كما أمرني ربّي عز وجل، سئمتُ من كوني هدفا سهلاً للشيطان اللعين

أجبتهُ متبسِّماً: - هذه هي أول خطوة يا أحمد.. أن تعزم على تغيير نفسك إلى ما يحب الله ويرضى، أن تأخذ قراراً بأنك تريد ترك المعصية، ثم إلجأ إلى الله تعالى وسترى بنفسك كم أن الله سبحانه رحيم ودود

في تلك اللحظات، شعر أحمد برحمة الله وشوقه لعباده الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم تابوا من قريب، فعزم في قرارة نفسه أنه في هذه الليلة سيناجي الله تعالى بقلبٍ وجلٍ وصادق وأن يستغفر من ذنوبه ويتوب إلى ربّه عازماً على مجاهدة نفسه..

ودّعَ أحمد صديقه علي بحرارةٍ تنبع من محبة الله تعالى، ثم قال له : - عذراً يا أخي، بعد قليل تنتهي حِصّة أختي وعليّ أن أوصلها إلى المنزل..

وما هي إلا لحظات حتى أطلت 《فاطمة!》 تمشي بخطواتٍ هادئة نحوهما.. مال علي ببصره ناحية أحمد واستأذن منه للمغادرة..

أما هي، توقفت في مكانها وأطرقت ببصرها إلى الأرض تنتظر أخاها أحمد أن يُقدم عليها، وقفَت والحيرة على وجهها امتزجت مع حيائها، تُردد في نفسها متسائلة : - إنه نفس الشاب.. ذلك الشاب الذي رأيته اليوم على باب الجامعة...! منذ متى يعرفه أخي ؟!.. يا ربي...أهذه صدفة أم تقدير إلهي...؟!

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): 《ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممّن قدر فعفّ》 [9]

[9] نهج البلاغة، الحكمة 466

# الفصل العاشر

مشَت فاطمة برفقة أخيها أحمد وهي تتساءل في نفسها : -   تُرى ما قصة هذا الشاب ؟ ما إسمه ؟..

أرادَت أن تسأل أخاها عنه لكن عِفَّتها وحيَاءها منعاها من ذلك..أكملَت سَيرها وهي تفكّر في نفسها : -  يا إلهي ما الحكمة أن... وإذ بأخيها يبادرها بالقول : - بحمد الله يا أختي لقد تعرَّفتُ اليوم على هذا الشاب المؤمن.. إسمه "علي" ويدرس في نفس الكُلِّية معي، لكني لم أكن أتوقع أنه من المؤمنين ! لقد روى لي قصته العجيبة مع إحدى الفتيات، لقد أحبته فتاة ثرية وجميلة وتقربت منه لكنّ حبَّهُ لله وتقواه قد منعاه من أن ينجَّر للمعصية ! يا ليتَني كنتُ أعرفه منذ زمنٍ طويل !

هذه الكلمات تركَت أثراً كبيراً في نفس فاطمة...قالت في نفسها:  حقاً هذا هو الزوج الذي أحلم به، أن يكون مؤمناً.. تقياً.. يحب الله و...لا لا يا فاطمة.. لا يجوز أن أفكّر به...

وصلَت إلى البيت، دخلَت غرفتها ولم تجد نفسها إلا وقد سجدت لربها.. : - اللهم إني أعوذُ بك من هوى نفسي ومن الشيطان الرجيم.. اللهم أنت العليمُ الحكيم وأنت الرؤوفُ الرحيم.. اللهم إن كان به خيرٌ لديني ودنياي وأخرتي فيسّره لي.. وإن كان به شرٌ لديني ودنياي وآخرتي فجنبني إيّاه.. برحمتك يا أرحم الراحمين..

أمّا أحمد فقد جلس في مُصلاه يُحدِّث نفسه بالتوبة، فتح كتاب الأدعية، لكنه شعر أن قلبه لا يتفاعل، ألقى الشيطان اللعين في قلبه أن نفسك ضعيفة، وأنت لا يمكن أن تتغير، كيف يمكنك التوبة والصمود بوجه كل هذه المغريات.. للأسف إستجاب أحمد لهذا الشيطان اللعين من حيث لا يدري، فمِن جهة هو حقاً يتمنى أن يتغيّر لكن يشعر أنه مقيّد.. فلم يرِقَ قلبه ولم تدمع عينه، قرأ بعض الأدعية بلسانه بينما تذهب أفكاره يميناً وشمالاً..ثم خلد للنوم..!

بدأت علاقة علي وأحمد تتقوى يوماً بعد يوم حتى أصبحا صديقَين حميمَين وأخوَين يحب كلٌ منهما الآخر ويشتاق إلى أخيه ويفتقده.. علي ما زال على عهده تائباً لربه مُعادياً لهوى نفسه، هاجراً لذنبه.. أمّا أحمد فكان يضعف يوماً ويجاهد يوماً وعلي يحثّه على الصبر والمجاهدة لكنه لم يجد منه هذا العطش الحقيقي للتقرّب من الله..

وذات يومٍ جلس علي مع صديقه أحمد يراجعان بعض الدروس على الحاسوب ويتناقشان.. لقد اقترب موعد الإمتحانات، فكان كلُّ واحدٍ منهما منهمِكا بالبحث والحفظ.. وفي لحظةٍ غير متوقعة وعن طريق الخطأ، ظهرَت فجأةً على الشاشة صوراً ومشاهد غير أخلاقية !

وقف علي للحظات مذهولاً ممّا رآه !! هل يُعقل أن صديقه المؤمن الملتزم أحمد يشاهد هكذا أمور !

إرتبك أحمد إرتباكاً شديداً وراح يضغط عشوائياً على لوحة المفاتيح محاولاً إغلاق الملفات ! لحظاتٌ سادَت من الصمت والذهول، بدأ أحمد يتصبب عرقاً وازدادَت ضربات قلبه، أغلق حاسوبه بقوة ووضع رأسه بين ركبتيه ويداه ترتجفان !

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : 《مَن ملأَ عينَهُ من حرامٍ ملأَ الله عينَهُ يوم القيامة من النَّار، إلّا أن يتوبَ ويرجع》 [10]

[10] ميزان الحكمة ج١٠ ص٤٣٤٢

# الفصل الحادي عشر

خرج علي منزعجاً وهو لا يكاد يصدّق ما رأته عيناه ! بينما جلس أحمد يتحسر ويلوم نفسه قائلاً:

- تباً لك يا أحمد ! إفتُضِحَ أمرك وتشوَهت صورتك ! ها قد خسرت أغلى أصدقائك، حتماً لن يُكلِّمني بعد هذا اليوم أبداً ! كم مرّة كنتُ أحدِّثُ نفسي بالتوبة ثم أضعف وأعود لمثل هذه الأمور ! .. وأخد يبكي بحرقة وحسرة،

دقائق مرّت وإذا بصديقه علي يناديه : - أحمد ! أخرُج لنتمشى قليلاً ونتحدث. مسح أحمد دموعه وخرج إلى صديقه باستحياءٍ مُطأطئاً رأسه، أخد علي بيَده وقال له:

- أنت حبيبي وأخي في الله لا يهُون عليّ أن أراك غارقاً في ذنبٍ عظيمٍ فيه سخط الله ! ثم نظر إليه وقال :

- لماذا يا أحمد ؟! كيف وصلَت هذه الأشياء القبيحة إلى حاسوبك؟! منذ متى ؟!

أجاب أحمد والدمعة في عينيه : -كنت قد تعرَّفت على صديقٍ غير ملتزم وهو الذي حثّني على مشاهدة هذه المحرمات ودلّني على مواقع إلكترونية سافرة،

ومنذ مدّة قطعتُ علاقتي به وكنت أحدِّثُ نفسي بالتوبة ولكني لم أستطِع منعَ نفسي عن هذا الحرام، في كل مرة كنت أعزم ثم أعود وأضعف!

قال علي: - "لا حول ولا قوة إلا بالله" ثم رد مستنكراً :

- ولماذا تصاحب هكذا إنسان فاسق ؟! ألم تسمع قول أمير المؤمنين (عليه السلام):

《صُحبة الأشرار تُكسِب الشر، كالريح إذا مرَّت بالنتن حملَت نتناً》 ؟؟

وعندما استجبتَ له وجلستَ في خِلوتك لمشاهدة تلك الأمور ألَم تعلم بأن الله يراك ويراقبك ؟ قد يصعُب عليك إفتضاحك أمام عبدٍ فقيرٍ مثلي ولكن أين أنت من فضيحة يوم القيامة {حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

{وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}

{وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ } !!

فيكونُ مصيرك حينها - لا قدَّر الله إن لم تُسارِع للتوبة - كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): 《مَن ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار ! إلا أن يتوب ويرجع》

هل تعلم يا صديقي كم من المبالِغ الطائلة تُدفَع لهذه المواقع السافرة لإنتاج هكذا أفلام بهدف إضلال شباب الشيعة حتى يغرقوا في بحر الشهوات ! وهذا ما يساهم في إبعادهم عن الدين وبالتالي تأخير فرج مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) ؟!

ثم أتبع علي قائلا : - لا شكّ أنت بفعلك هذا تُثير شهوتك لأقصى الحدود !!

أطرَقَ أحمد ببصره إلى الأرض واحمَّر وجهه خجلاً !

نظر علي إليه بحسرة وقال :

- أخشى يا أحمد أن ذنبك هذا يقودك لذنبٍ أعظم وأدهى !!

من رسالة الإمام المهدي (عليه السلام) إلى الشيخ المفيد (رض): 《ولَو أنَّ أشيَاعَنا – وفّقَهم الله لطاعتِه – على اجتماعٍ مِنَ القلوبُ في الوفاءِ بالعهدِ عليهم، لَمَا تأخَّرَ عنهم اليُمْنُ بلِقَائِنا ، ولَتعجَّلَت لهم السعادة بمشاهدتِنا على حقِّ المعرفة وصِدقِها منهم بنا. فمَا يحبِسُنا عنهم إلَّا ما يتصِّلُ بِنَا مِمّا نكرهُهُ ولا نُؤثِرُهُ منهم..》 [11]

[11] خاتمة المستدرك، النوري، ج3، ص225

# الفصل الثاني عشر

...نظر علي إليه بحسرة وقال :

- أخشى يا أحمد أن ذنبك هذا يقودك لذنب أعظم وأدهى !!

وقف أحمد مذهولاً، متحيراً من كلام علي! في تلك اللحظة تمنى أن تنشق الأرض وتبتلعه، فكلام علي كان كالسكين يمزق نياط قلبه!

تلَعثَم أحمد في كلماته قائلاً: - لا! لا أدري! ربما أحيانا!

إلتقط أنفاسه وقال بِغصَّة: - أخي! والله إني أَعلمُ أن هذا الفعل حرام، لكني في تلك اللحظات، لا أتمكن من ردع نفسي عن شهوتها!

نظر إليه علي وقال له : - أراضٍ أنت يا أحمد أن تكون موضع لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؟

- أراضٍ أنت أن تتساوى يوم القيامة بمَن ظلم حق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟؟!

رد أحمد متعجباً : - أعوذ بالله ! وكيف أكون كذلك ؟!

فأجبه علي : - إنه حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) 《 ألَا لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من انتقَصَ شيئاً من حقّي، وعلى ناكح البهيمة، وعلى ناكح يده 》 ، وقول الإمام الصادق (عليه السلام) 《 ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : الناتِف شيبه، والناكح نفسه، والمنكوح في دبُره 》

همس أحمد قائلاً : - أعوذ بالله ! أستغفر الله! يا الله..! ماذا أفعل بنفسي ؟!

أجابه علي: - يا أخي إن القرآن الكريم مليئ بالآيات التي تُبيّن حقد الشيطان وعداوته للإنسان ومكره وكرهه وحبائله وخدعه وتزيينه وإغواءه.

إن المشكلة الكبيرة التي أوقعت جميع من وقع في حبائل هذا اللعين هي الغفلة عن هذا العدو الماكر والخبيث..

هل تعتقد أخي أن الشيطان يرضى أن تتعلق بالله ويكون الله هو حبيبك ومؤنسك؟ لا شك عندي أن هذه الحالة تجعل إبليس يغلي حقداً وحسداً وغيظاً..

فيبحث عن أي وسيلة ليُبعدك عن الله ليدمّرك لأنك إن أكملت بهذا الطريق ستصل الى مقام المخلصين وسيخسرك للأبد .. فعمَل في الليل والنهار للبحث عن نقاط ضعفك وشغَّل جنوده من الإنس والجن ليضلّوك .. فبعث لك أحد جنوده (هذا رفيق السوء) بهذه الكلمة الخبيثة لتبحث عنها وتجد هذه المشاهد المحرّمة وتتأثر بها...

فاستدرجك خطوةً بخطوة إلى أن أوصلك الى إدمان مشاهدتها وقادَك الى المزيد من السقوط وابتُلِيت بالعادة المحرّمة وإن استطاع أن يوصلك الى ما هو أعظم من ذلك لما قصر وهذا واضح يا أخي من كلام ربك عز وجل {وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}

نعم اليوم أصبح لهذا اللعين سلطان عليك بما ملَّكته أنت من نفسك لأن سلطانه على الذين يتبعونه ويتولونه كما يقول الله تعالى{ {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إلا من إتبعك مِنَ الْغَاوِين} وقوله تعالى {إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الذين يتولونه}

وهذا هو سبب الصعوبة التي تجدها في الإقلاع عن المعصية لأنه خلال هذه المدة استطاع أن يتغلغل الى قلبك ويتلاعب بك، ونفسك أصبحت ضعيفة تستجيب له كلما دعاها وزيَّن لها هذه المعصية مُستغلاً شهواتك ورغباتك..وهذا ما سبّب لك أيضاً ضعف الإقبال على العبادة والشعور بالبعد عن الله.. وهو يخطط ليبعدك نهائياً عن الله لتنغمِس إلى قدمَيك في المعاصي ويوصلك في النهاية إلى جهنم والعياذ بالله .. وهذا الكلام ليس فيه أدنى شك، ثم يوم القيامة عندما تُكشف لك الحقائق يتبرأ منك وهذا صريحٌ في كلام الله عز وجل :

{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ۖ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

يعني يوم القيامة هذا الخبيث سيقول لك انا لم أجبرك بالقوة على المعصية، انا فقط دعوتك وزيّنت لك المعصية وأنت استجبَت لي فلا تلُمني بل لُم نفسك .. وما أصعبه من موقف !

فأجهَشَ أحمد في البكاء..

أجابه علي بصوت حزين: - حقيقٌ على من وقع في مثل هذا الذنب أن يبكي على نفسه ليلاً ونهاراً.

ثم وضع يده على كتف أحمد وقال: - إن باب التوبة مفتوح والله رحيمٌ بعباده المذنبين، وإن شاء الله سأقف إلى جانبك يا حبيبي وأساندك من كل قلبي كي تتخلص من هذا الذنب القبيح.. وأولُ شيءٍ عليك القيام به...

# الفصل الثالث عشر

.. وأولُ شيءٍ عليكَ القيام به أن تمسح في الحال كلّ هذه الأمور المحرّمة والقبيحة عن جهازك كي لا يستدرجك الشيطان من خلالها.

أجابه أحمد بخجل : - بإذن الله الليلة أمسحها كلها..

قاطعه علي بنبرةٍ حادّة : -لا يا أخي لا تستجيب للشيطان اللعين، إنه يخدعك بتأجيل الأمر وتسويفه.. عليك في مثل هذه المواقف أن تكون حاسماً منذ اللحظة الأولى، إستعن بالله وامسحها فوراً..

أخذ أحمد هاتفه ومسح كل تلك المواقع والملفات الغير أخلاقية.. ثم عادا إلى الصف ليمسح ما تبقى عن حاسوبه.. وفي طريقهما إلى الصف قال أحمد بصوتٍ يرتجف حزناً :
- لا تظّن يا علي أني سعيد بحالتي، فأنا أشعر بالبعد عن الله وهذا أصعب شعور في هذا الوجود، انا أشعر بالغُربة وأستَوحش من بُعدي عن خالقي أريد التوبة لكني دائماً أضعف..أشعر بصعوبةٍ بالغة في التخلّص من ذنبي..

أجابه علي : - إستعن بالله يا صديقي وتوكل عليه، توجه إلى الله سبحانه وتعالى بنيّة خالِصة، اطلب منه أن يشملك برحمته ويُنجيك من هذا الذنب القبيح.. إن الله تعالى قد مدّ لك يد رحمته وعونه وانت ما عليك إلا أن تُمسِك بها وذلك من خلال اللجوء إليه والإعتصام به..

مسح أحمد كل ما على حاسوبه، ونظر إلى علي متسائلاً: - وماذا الآن ؟

قال علي : - عالِج أصل هذا الذنب، يعني إبتعد عن مواضع الإختلاط واهجر رفاق السوء، وإيّاك أن تنظر إلى المشاهد المثيرة، كالصور والأفلام التي تُعرض على البرامج التلفزيونية والتي لا تكاد تخلو من هذه الخطوات الشيطانية، لحُرمة هذا النظر وعظمة هذا الذنب من جهة، ولِمَا تستدرجك إليه من ذنوب أعظم من جهة أخرى..

رد احمد : - إن شاء الله، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، أسأل الله تعالى أن يُوَفقني للتوبة كما وَفقك أنت يا صديقي وتخلَّصت من تلك الفتاة..

تبسم علي قائلاً: -والله يا أخي أنا حاولتُ فقط أن أتذوق حلاوة ذكر الله ومحبته، واستشعرتُ القلق والخوف في قلب صاحب الزمان (عليه السلام) على شيعته من مُضلّات الفِتَن وإغواءات الشيطان.. نعم يا أحمد، حبُّ الله ووليّه المُعظَّم أنقذني ممّا كنت أغرق فيه..

فالليلة إجعلها ليلة المناجاة والتوبة الصادقة مع رب العالمين، اغتسل غسل التوبة واجلس في مُصلاك وحاول ان تتذوق تلك المحبة.

تغرغرَت عَيْنا أحمد بالدموع ثم قال:-كم كنتُ غافلاً عن محبة الله التي تُنجيني من كل هلكة.. كيف كنتُ اؤذي مولاي الغائب بسبب أفعالي ؟..

ثم نظر الى علي وقد خالطَ دموعه بريقٌ من القلق والخوف وسأله :- ماذا لو مالَت نفسي؟ ماذا لو وهنَت إرادتي؟

أجاب علي :- اذا مالَت نفسك للشهوة لا تبقى في موضع الخلوة، أخرج فوراً من غرفتك ! إستعذ بالله من الشيطان الرجيم، أذكر الله كثيراً، إذهب وتوضأ،

إحمل القرآن الكريم، إفتحه، أنظر في آياته، حاول ان تقرأ ولو شيئاً يسيراً، إحتفظ في هاتفك بمقاطع لتلاوة القرآن الكريم أو بعض الأدعية، لتلتجِئ إليها في موضع الضعف..

تذكّر دائماً أن الله سبحانه وتعالى معك ولن يتركك، فأكيد يا أحمد في هذا الإختبار نتيجة تركك للمعصية من أجل الله لن تكون أبدا كنتيجة إقدامِك عليها، ألم تقرأ قولُه تعالى

{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ }

ضمّ أحمد علي بحرارة تعبيراً له عن شكره ومحبته له في الله.. وإذا بأذان المغرب يرتفع، فخرجا من الجامعة معاً متوجهَين إلى المسجد لأداء الصلاة.

بحمد الله، أسبوعٌ مرَّ وأحمد لا يزال على عهده مسيطراً على نفسه في ترك ما اعتاد عليه من الذنوب.

وذات ليلةٍ وفي وقتٍ متأخرٍ من الليل، بينما كان أحمد في فراشه يحمل هاتفه ليضبط المنبه على صلاة الصبح، وما إن همّ ليضع الهاتف جانبه حتى هجَمت على رأسه بعض الصور القديمة فاسترسل في أفكاره قليلاً.. وما لبِثَ أن هبَّت في نفسه رغبةٌ شديدة تدعوه لمشاهدة تلك الأفلام المحرّمة التي اعتاد على مشاهدتها سابقاً !

عاد وفتح هاتفه مُتردداً، نفسه تدفعه لكتابة اسم الموقع المشؤوم، وقلبه يحذره من خطر الإنجرار مجدداً وراء هذه الذنوب العظيمة !...

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ألا أخبركم بشيءٍ إن أنتم فعلتموه تباعَد الشيطان منكم تباعُد المشرق من المغرب؟ قالوا بلى، قال: الصوم يُسوِّد وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والإستغفار يقطع وتينه"[12]

[12] ميزان الحكمة ج٥ ص١٩٣٠

# الفصل الرابع عشر

في هذا الموقف المصيري الصعب قال أحمد في نفسه : ماذا أفعل ؟ هل أدخل وأشاهد ؟

كدتُ أن أفعلها ! كتبت بِضعة أحرف وأنا أردد "استغفر الله"

ناديتُ من صميم قلبي بصوتٍ عالٍ : "يا الله!"، رمَيتُ الهاتف من يدي ورحت أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، نهضت من سريري مسرعاً، تارةً أمشي يميناً وتارة أمشي يساراً وفي داخلي شيءٌ يشدّني إلى فعل الحرام.. يا ربّي ماذا أفعل ؟؟ هربتُ من غرفتي، ذهبت إلى غرفة الجلوس، وجدت أن أهلي قد ذهبوا للنوم، خرجتُ مسرعاً إلى الشرفة، إستنشقت الهواء ونظرت إلى السماء وأنا أردد : لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم لا تكِلني إلى نفسي طرفة عينٍ أبداً.

هدأ روعي قليلاً، عدتُ وتوضأت، حملت القرآن الكريم واحتضنتهُ بشدة، قبَّلته، فتحته وتلَوتُ بعض الآيات، لكني ما زلت خائفاً على نفسي.. فقررت أن أصلي ركعتين، شعرت وكأن الشيطان اللعين يقول لي لا لا تصلي.. وضعت السجّادة وتوجهتُ من صميم قلبي إلى الله ثم كبّرت، لقد كنتُ أقرأ سورة الفاتحة والتوحيد من صميم قلبي، صدقوني أني لم أقرأها يوماً بهذه الكيفية وبهذا الشعور

لقد تعمّدت إطالة الركوع والسجود، وفي القنوت توجّهت الى الله تعالى صابراً محتسباً أشكو إليه ضعفي تارةً وتارةً أخرى أقول له يا رب أحبك لا أريد أن أعصيك اللهم إني أتوسل إليك بحبيبك محمد صلواتك عليه وآله أن تساعدني..

أنهيت صلاتي وسجدت بين يدي ربي.. شعرتُ أني قريب من الله.. لقد شعرت أن ربي وحبيبي لم يتركني.. لقد خفَّف عني وهدأ قلبي..لقد كان شعوراً غريباً لقد تغلبتُ على شيطاني وانتصرت على شهواتي وأرضَيتُ ربي

الحمد لله ربّ العالمين أنه قد مضى عشرون يوماً على هذه الحادثة وأنا لا أزال بعيداً عن الذنوب، مجاهداً لنفسي، متحكّما في شهواتي، لقد إلتزمتُ ببرنامج خاص ساعدني كثيراً بحمد الله..

كنت أستيقظ يومياً قبل أذان الفجر أصلي صلاة الليل، أحياناً كنت لا أقوى على كامل النافلة لكني لم أترك أبداً الشفع والوتر..

كنت أجتهد أن أصلّي صلاة الصبح بتأنٍ وخشوع.. كنت أستحضر في نفسي أنها ركعتان، ولا ينبغي أن أحرم نفسي من فضل الإقبال على الله تعالى والتحبّب إليه فيها والخضوع بين يديه.. ثم بحمد الله صرتُ شيئاً فشيئاً أصلي كل الصلوات اليومية بهذه الكيفية وفي أول الوقت..

وبعد صلاة الصبح كنت أتوجه إلى مولاي صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) بزيارة آل يس، ثم أتوجه إليه وأُكلمه من كل قلبي وأعاهده أن لا يصدر مني فعل يحزن قلبه، وكنت أسأله الدعاء وكان عندي اعتقاد انه (عليه السلام) قريبٌ من شيعته رحيم بهم عطوف رؤوف..

ثم أقرأ سورة الفاتحة وأقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) 10 مرات، كنت ألتزم بهذا العمل يومياً..

بعد ذلك كنت أقرأ صفحة واحدة من القرآن الكريم يومياً بتأنٍ وخشوع، وكنت أستمع كثيراً في غرفتي أو في طريقي إلى الجامعة إلى تلاوة القرآن الكريم، لقد شعرت أن لهذا العمل أثرٌ كبير في تنوير القلب وطرد الشيطان الرجيم..

أحيانا كانت تأتيني بعض التخيّلات والصور الشهوية، لكني وجدتُ أني إذا فكرت بها ضعُفَت نفسي وزادت شهوتي، فعاهدتُ نفسي أن لا أسمح للشيطان الرجيم أن يستدرجني، فصرتُ أستغفر الله كلما جاءتني هذه التخيلات وأشغل تفكيري بأمورٍ أخرى..

كنت أستعين بغضّ البصر والحمد لله أني منذ أن تبتُ لربي لم أجد صعوبةً في ذلك.. لكن أحياناً كانت تعلق بذهني بعض الصور من أول نظرة، لكني كنت أذكر الله فورا وأصلي على محمد وآل محمد حتى تذهب بحمد الله هذه الصور من بالي من حيث لا أشعر..

ومنذ أن علمت أن الله سبحانه وتعالى قريبٌ مُجيب لم أغفل عن الإستعانة به واللجوء إليه كلما أحسست بالضعف، ولقد وجدته نِعم المُعين ونِعم النصير

وفي إحدى الأيام إضطرَت أختي "فاطمة" للذهاب إلى السوق لشراء بعض الحاجيات، وكان من عادة فاطمة أنها لا تخرج وحدها من المنزل كي لا تكون عُرضة لأي فعل قد لا يرضاه الله تعالى خاصةً ما يحدث في الأسواق من إختلاط وكلام مع البائعين.. فكنت أرافقها كالعادة..

وفي أحد المحلات بينما كنا نشتري بعض الخضروات استعداداً لصيام أول يوم من شهر رجب...

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : 《مَن أعرضَ عن محرَّمٍ أبدله الله به عبادةً تسُرُّه》 [13]

[13] ميزان الحكمة ج٣ ص١٣٥٤

# الفصل الخامس عشر

وفي أحد المحلات بينما كنا نشتري بعض الخضروات استعداداً لصيام أول يوم من شهر رجب، توجهنا نحو صندوق المحاسبة لكن للأسف كانت المحاسبة فتاةً غير محتشمة، توقفتُ هُنَيهة ومِلتُ بنظري سريعاً إلى الأرض، شعرت بضعف في نفسي، إستغفرتُ الله واحترتُ في أمري هل أتقدّم وأدفع الحساب؟

استحضرتُ في نفسي رقابة الله تعالى، وعيون صاحب الزمان (عجل الله فرجه) التي توجهَّت نحوي.. قلتُ في نفسي: - إلهي أنقذني فإني أستعينُ بك والتجأُ إليك.. وإذ بفاطمة تَفهمُ من وقوفي وسكوتي أني منزعجٌ من الموقف، فتقدَّمَت وأخذَت الأغراض من يدي وقالت لي : -أخي انتظرني بعيداً سأحاسبها أنا..

ابتعدتُ من مكاني انتظر فاطمة، ولكن نفسي تشدّني إلى ان ألتفت وأُلقي نظرةً واحدة على تلك الفتاة، بدأ الشيطان يحدّثني أنَّ نظرةً واحدة لن تؤثر مجرد فضول..!

تذكرتُ نصيحة صديقي علي حيث أخبرني يوماً أنه كان من وصايا العارف بالله الشيخ محمد تقي البهجة (رضوان الله عليه) ذكر الحوقلة لتقوية الإرادة، فرُحتُ أردد: لا حول ولا قوة الا بالله.. يعني يا ربّي أنا ضعيف ولا أملك لنفسي قوة، ولكني أعتصمُ بك واستمد قوتي منك وحدك لا شريك لك، يا من بعباده لطيف بصير

أخرجتُ هاتفي وأسرعت إلى ملفٍ كنتُ قد إحتفظتُ فيه بصوَر بعض العرفاء والعلماء الكبار كالسيد علي القاضي والشيخ محمد تقي البهجة وغيرهم من العظماء.. فتحتُ ذلك الملف ورحتُ أتأمل بوجوه هؤلاء المقرّبين، تلك الوجوه التي لم تخلُ من نور صاحب العصر والزمان (عليه السلام)..

حقاً في تلك اللحظات نسيتُ الفتاة ونسيتُ ما تأمرني به نفسي، حتى ذلك الشيطان أظنّه قد يإِس من أمري..

في طريقنا إلى البيت لم يتوقف لساني عن الإستغفار والصلوات، وعند وصولنا إستقبلتني أمي بحرارة، انحنَيتُ قبلت يدها وإذ بها تدعو لي بعطفها وحنانها : - رضي الله عنك يا أحمد ..

إختلج قلبي السرور والسعادة، أحسستُ انها إشارة ان الله سبحانه راضٍ عن فعلي..

ثم قلت في نفسي: - سبحان الله إذا كان هذا عطف الأم وحنانها على ولدها من صُنع الله، فكيف إذا بمحبة الله واشفاقه على عباده وغرقت في أفكاري بعظمة الله ومحبته ورحمته..

كم ان الله سبحانه قريب منّا، رحيمٌ شفيقٌ علينا، ولكننا نحن من جعلنا الغشاوة على قلوبنا فغفلنا عن تلك المحبة

إستأذن أحمد من والدته بالسماح له بدعوة صديقه علي إلى الإفطار والاحتفال معاً بولادة الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، فاجابته بالقبول بكل رحابة صدر..

وعندما سمعت فاطمة حديثهما ارتبكت ارتباكاً شديداً، وبدأ قلبها يخفق بشدة..يا الله ماذا يجري ؟

في اليوم التالي، انتهى دوام علي وأحمد باكراً على غير العادة بسبب تغيُّب احد الأستاذة، وقبل أن يتوجها إلى بيت أحمد للإفطار سويا مرّا إلى منزل عمه الحاج محمد ليضع علي بعض أغراضه..

لكن لم تكن سيارة الحاج محمد في موقفها، ففهِم علي من ذلك أنّ عمّه ليس في المنزل، وكان من عادته أن لا يدخل المنزل بغياب عمه تجنباً للخلوة مع زوجته.

وبينما كانا ينتظران، مرّ شابٌ من قرب المنزل من غير أن يلتفتَ إلى وجودهما، فقد كان مشغولاً بمحادثةٍ هاتفية، توقف تحت نافذة المنزل..

قفز أحمد من مكانه مستغرباً وقال لعلي : -علي ! ماذا يفعل هذا الشاب هنا؟ إنه هو يا علي !! إنه ذلك الشاب الفاسق الذي دلّني على تلك المواقع السافرة..

وإذ بالنافذة تُفتَح، وتطّل زوجة عمه محمد ثم ترمي لذلك الشاب غرضاً ما، ثم تدخل وتغلق النافذة بسرعةٍ وارتباك !

# الفصل السادس عشر

...وإذ بالنافذة تُفتَح، وتطّل زوجة عمه محمد ثم ترمي لذلك الشاب غرضاً ما، ثم تدخل وتغلق النافذة بسرعةٍ وارتباك !

وضع هذا الشاب الفاسق ذلك الغرض في جيبه ثم ذهب مسرعاً ! دقائق سادَت من الصمت والذهول،

فـ علي مذهولٌ ممّا يجري وأحمد لا يدري ماذا يقول لصديقه وهو يعرف تماماً خبث هذا الشاب جيداً..

أخيرا إلتقط أحمد أنفاسه وقال : - علي ! أعتقد أن زوجة عمك واقعة في مصيبة ! فهذا الشاب أخبرني بلسانه يوماً أنه يتعرّف على النساء عبر مواقع التواصل الإجتماعي، ثم يوهمُهنّ أنه من المؤمنين ويستدرجهُنّ بكلمات الحب، ويظهر لهنّ الإهتمام الذي قد يفتقدنَّه من أزواجهِنّ حتى يثِقنَ به ويتعلقْنَ به؟ ثم يطلب منهنّ ارسال صورهن بغير حجاب ويسجل أصواتهن بمكره وخِدَعه..

بعد ذلك يمارس العادة القذرة وهو ينظر إلى صوَرهن، حتى أنّه قد عرض عليّ مرةً أن يُرسل لي بعض هذه الصور فرفضت ! وبعد هذا يقوم بإستدراجهن أكثر فأكثر ثم يهددهُنّ بفضحهنّ ونشر صورهن في مواقع التواصل الإجتماعي إن لم يستجبن له ويبتزهُّن بطلب اللقاء المباشر

أو الأموال والذهب مقابل أن يمحو هذه الصور والتسجيلات.. ولكنهنّ يكتشِفن من جديد أنه كاذب مخادع خبيث فيهددُهُن من جديد ويطلب مبالغ أكثر !

إختنق علي بعبرته وبدأ يضرب بيده على رأسه وهو لا يكاد يصدق أن زوجة عمّه قد تكون وقعت فريسة هذا الخبيث.. مسك أحمد بيده وقال :- إهدأ يا أخي واستعن بالله.. دعنا نفكر كيف سننقذها منه..

قال علي : - ماذا سأفعل يا أخي هل أخبر عمي ؟ لا، لا يمكنني حتماً سيطلقها إن عَلِم بذلك !! هل أصارحها وأكلمها لا يمكنني أنا شاب كيف سأفاتحها بهكذا موضوع ؟ ؟

وإذ بعمّه محمد قد وصل، نظر إلى علي قائلاً: - ما بالك يا علي تقف هنا ووجهك مصفّر هكذا، هل حصل لا سمح الله مكروه ؟؟

-لا يا عمّاه، ربّما أنا متعبٌ قليلاً من الصيام، لم أجد سيارتك فانتظرتك لأخبرك أنني سوف أتناول طعام الإفطار الليلة في بيت صديقي أحمد فارجو أن تسمح لي بذلك..

قبّله عمّه ودعا له..ثم ذهب الصديقان إلى البيت، تناولا إفطارهما لكنهما لم يهنئا بطعامٍ أو شرابٍ فبالهما طوال الوقت مشغول بهذه المصيبة، وبينما هما كذلك تخطر على بالِ أحمد فكرة !

- علي لماذا لا نستعين بأختي فاطمة، فهي حتماً يمكنها أن تساعدنا..

يجيبه علي مستغربا : -وكيف يمكنها أن تساعدنا ؟

-كل ما عليك فعله هو أن تدعوني للإفطار عند بيت عمّك وتذهب معي أختي فاطمة، وهكذا تتعرف على زوجة عمك وتصبح صديقتها، وبأسلوبها الخاص يمكنها توعيتها ومساعدتها للتخلص من هذا الفاسق !

-وهل تقبل أختك بذلك ؟

- حتماً ستقبل، فأختي فتاة مؤمنة وتحب الخير وحتماً ستساعدها من كل قلبها..

ثم ينادي أخته :- أختي فاطمة هل يمكنك أن تأتي قليلا من فضلك ؟

أقبلَت فاطمة وهي تلوذ بعباءتها وجلسَت قرب أخيها من دون أن تنظر نظرة واحدة إلى علي ! روى لها أحمد القصة وطلب منها إن كان بإمكانها مساعدة هذه المرأة المسكينة التي كانت ضحية هذا الفاسق، فتأثرت فاطمة لحالها كثيراً ودمعت عيناها، وأظهرَت عن نواياها الحسنة في مساعدة تلك المرأة من كل قلبها، ثم استأذنت بكل حياء وذهبت إلى غرفتها..

عندها أُعجِب علي كثيراً بعفّة فاطمة وتقواها، قال في نفسه: - حقاً هذه هي الفتاة التي أحلم بها زوجةً لي وأُمّاً لأطفالي ! يا لشدّة تقواها وحيائها لم تنظر إليّ حتى نظرة واحدة!

عن الإمام علي (عليه السلام): 《الحياء سبب إلى كل جميل》 [14]

[14] ميزان الحكمة ج٢ ص٩٥٢

# الفصل السابع عشر

في اليوم التالي استأذن علي من عمّه لدعوة صديقه أحمد وأخته فاطمة إلى الإفطار، فأذِن له الحاج محمد بكل سرور وأعلمَ زوجته بالأمر ليشتري لها كل ما قد تحتاجه من السوق..

بعد وصول الضيوف، سلّم علي على صديقه بحرارة، ثم إلتفت ناحية فاطمة وسلم عليها بخجلٍ وحياءٍ، فردَّت عليه السلام بصوتٍ بالكاد يستطيع سماعه من دون أن ترفع بصرها عن الأرض.. ثم توجهت مع زوجة الحاج محمد إلى غرفة النساء للإفطار معاً مراعاةً لعدم الإختلاط، بينما جلس الرجال بعد آداء صلاة المغرب على السُفرة في غرفة الإستقبال..

إستطاعَت فاطمة بأخلاقها الحسنة وأسلوبها اللطيف أن تكسب محبة زوجة الحاج محمد، ثم لتكسب ثقتها راحت تحدّثها عن تجربتها السابقة قائلةً :

- نعم يا أم جواد، كما تقولين إن إختيار الزوج المؤمن والمناسب يحتاج إلى كثير من التأني والحذر، فاصبح من الصعب التمييز بين الخبيث والطيّب.. ولا سبيل لنا إلا اللجوء الى الله تعالى ليُنعِم علينا بالزوج الصالح..

فقد تعرّفتُ يوماً من خلال الواتساب على شابٍ حسبتهُ مؤمناً تقياً، كنا نتحدثُ يومياً إلى ذلك اليوم الذي طلب مني صورةً من دون حجاب، ففهمتُ نواياه السيئة وبحمد الله حظرته بسرعة ومسحت رقمه ثم غيرتُ رقمي كي لا يجد إليّ سبيلاً..

ثم تابعَت فاطمة كلامها بحسرة : - وبعدها ندمتُ كثيراً على ذنبي خاصةً بعد سماعي لمحاضرة الشيخ حبيب الكاظمي حيث علمتُ أن الخلوة في الحديث مع أجنبي وحتى لو كان عبر مواقع التواصل الاجتماعي يعتبر من الخلوة المحرمة.. اسأل الله ان يغفر لي جهلي وذنبي

وبينما كانت زوجة الحاج محمد تستمع لقصة فاطمة، كان قلبها يعتصر ألماً وحسرةً وندماً على ما جنتهُ يداها

بعد هذا اللقاء، أصبحت فاطمة مقرّبة جداً من زوجة عمّ علي، تتحدثان يومياً عبر الواتساب.. وفي أحد الأيام كانت زوجة الحاج محمد متضايقة جداً من وضعها المأساوي، فقررت مصارحة فاطمة بمشكلتها علّها تمد لها يد المساعدة..

أجابتها فاطمة بكل اهتمامٍ واحترام : - بالتأكيد يا عزيزتي، انا بجانبك وأساندك بإذن الله، فأنت مثل أختي، ومن واجب المؤمن إغاثة أخاه المؤمن..

واذ بزوجة الحاج محمد تنفجر بالبكاء وراحت تشكو لفاطمة عن همها وغمها الذي حرمها طعم الهناء : -أنا أعاني بعض المشاكل، فزوجي مقصّرٌ بحقي لا يهتم بي، ومنذ وقتٍ طويل لم أسمع منه كلمة جميلة، إنه دائم الانشغال بعمله، واذ ما كان لديه من فراغ قضاه مع الاولاد

هدأتها فاطمة بكلماتها الرقيقة، فتابعَت الزوجة كلامها : - لقد اخترتُ الطريق الخطأ في إشباع رغباتي العاطفية، لقد كنتُ مشتركة في مجموعة على مواقع التواصل الاجتماعي وكان هناك شاب مؤمن يكلمني على الخاص، اعتبرته أخي ورُحت أشكو له همومي،

إلى أن أتى ذلك اليوم المشؤوم وقال لي إنه يحبني ويريد الزواج مني، وأنا بغبائي قد صدقت كلامه، لقد أغرقني في بحرٍ من الكلام المعسول والإهتمام الشديد، لقد إستغل نقطة ضعفي، ثم ما لبِثَ أن طلب مني صورة لي من غير حجاب.. لا ادري كيف أرسلتها؟ لا ادري أنا لست كذلك.. لكن الواقعة قد وقعت

ثم لم يكتفي بذلك، بل طلب لقائي بمكانٍ خاص، أراد أن يخلو بي، عندها لم أقبل وعرفتُ أنه كاذبٌ فاسق، فقطعتُ علاقتي به ولم أعد أكلمه، طلبتُ منه مراراً أن يمحو تلك الصورة، لكن ذلك الخبيث راح يهدّدني بنشرها وإرسالها إلى زوجي أنا السبب في ذلك! أنا اتبعت خطوات الشيطان حتى وقعت بهذه المعاصي.. كل فترة يهددني ويطلب مني المال والذهب!

حاولَت فاطمة أن تهدئ من روعها وقالت لها : - أختي، إن خطأك الأساسي هو أنك لم تكوني صريحة مع زوجك منذ البداية، فلو اخبرتيه بمشكلة تقصيره معك من هذه الناحية، فلا شك انه كان سيلتفت إليها ويعالجها.. ثم إن نوايا زوجك حسنة، فإنشغاله الدائم أليس من أجل ان يؤمن لك حياة طيبة كريمة؟ هذا دليلٌ كافٍ على حبه لك..

ردت زوجة الحاج محمد: - صحيحٌ كلامك، أنا ايضاً أحبه وأخشى أن أخسر عائلتي بسبب ما ارتكبته من حماقة.. اسأل الله أن يستر علي وأن ينجيني مما أنا فيه، أستغفره وأتوب إليه..

وإذ برسالة تصلها، فتحتها ويدها ترتجفان، فكان ذلك الشاب: - أحتاجُ مبلغاً من المال هذا اليوم، وإذا لم تؤمنيه لي بعد ساعتين ستكون نهايتك وسأفضح أمركـ!...

# الفصل الثامن عشر

كما في كل مرة، بعدما وصلت الرسالة إلى زوجة الحاج محمد إنهارت وارتعبت ولم تتوقف عن البكاء، هدأتها فاطمة وطمأنتها قائلةً : - ان شاء الله نجد حلاً يا اختي، والآن إفعلي كما سأطلب منك..

وإستجابةً لفكرة فاطمة الذكية، أرسلت زوجة الحاج محمد رسالة إلى ذلك الشاب : - لقد جهزتُ لك المال الذي طلبته.. عند الساعة الثانية ظهراً تعالَ إلى جانب المنزل وسأرمي لك ما طلبته من النافذة.

وقبل نصف ساعة من موعد قدوم ذلك الشاب أرسلت له من رقمٍ آخر جديد: -إيّاك أن تأتي، فقد أُفتضِح أمري، وهم ينتظرون قدومك حتى يُلَقِنوك درساً لا تنساه في حياتك !!

وبالفعل لقد كانت خطة فاطمة ناجحة، فقد خاف الشاب كثيراً ولم يعد يجرؤ أن يُوجِه ناحية بيت الحاج محمد أو أن يتصل بزوجته..

ثم شكرت زوجة الحاج محمد فاطمة بكل سعادة قائلةً : -فرّج الله همك يا أختي كما فرَّجتي همي الحمدلله الذي يستر على عباده حتى يتوبوا ويعودوا

ثم نظرت إليها بنظراتٍ حزينة وقالت لها بكل صدقٍ وشفافية : - صحيحٌ أنّي كلما تذكرت ما فعله بي أمقته واكرهه، ولكن يا أختي لن أخفي عنك، فأنا لا زلتُ متعلقة بكلامه المعسول، كان دائماً يعطف عليّ ويقف بجانبي عندما أكون مرهقة ومتعبة.. لا أستطيع أن أتجاهل مشاعري فهي تتخبط بين تعلقي به وبين مقتي عليه

أجابتها فاطمة : - عليكِ أن تستيقظي من هذا الوهم، أنت تقومين بمعصية عظيمة ولا بدّ أن تتوبي إلى الله عز وجل، وجهِّي مشاعركِ إلى حيث أمركِ الله، نحو حلاله، نحو زوجك وعائلتك.. فهذا الخبيث لا يكِنُّ لكِ في قلبه ذرّة من الحب ولديه الكثير من الفتيات اللواتي يُغرقهن أيضاً بنفس هذا الكلام المعسول وأنتِ مجرد رقم من بين هذه الأرقام !

صدّقيني، عندما تلجئين إلى زوجك وتُشبعين عاطفتك وحاجاتك منه بالحلال سوف تنسين ذلك الخبيث بإذن الله، وعندما تصِلين لدرجة كُره ذلك الشخص والإشمئزاز والنفور عند تذكرك لكلامه الجميل، فهذه تكون علامة قبول توبتك ان شاء الله..

ثم أين أنتِ من حب الله؟ ذلك الحب الأكمل والأجمل.. إجلسي في خلوةٍ مع ربّ العالمين، إستغفري الله وتوبي بين يديه خاصةً أوقات السحر، لقد سألوا العارف الشيخ محمد تقي البهجة (رض) "هناك إمرأة متزوجة وقد تعلَّقَت بشخصٍ أجنبي نرجو من سماحتكم أن ترشدوها ماذا تفعل ؟"

فأجاب رضوان الله عليه : " لتُكثِر من قول 《أستغفر الله》 .."

لذلك حبيبتي أعلني لله سبحانه وتعالى ندمك وعزمك على الطاعة وعدم تكرار ما جرى معك أكان معه أو مع غيره.. تكلمي مع ربّك الرحيم بكل صدق وخضوع وعجز..

وبالفِعل لقد أصبحت زوجة الحاج محمد مُتعلّقة بربّ العالمين، صارَت تستيقظ يومياً لآداء صلاة الليل، وتحاولُ أن تملأ قلبها بحب الله، وتبوحُ له عن كل ما في قلبها، وتدعوه للإصلاح بينها وبين زوجها..

لقد كان الشيطان الرجيم يحاول استدراجها بمراقبة آخر ظهورٍ له في مواقع التواصل، أو بالنظر الى صوره، أو تذكر كلامه الجميل.. لكنها بحمد الله سرعان ما تتذكر خبثه وكذبه وخداعه، وما زاد كُرهها له أن الخبيث كان يُقسِم بأبي الفضل العباس (عليه السلام) أنه يحبها ! لكنه لم يكن سوى عدو لله، متّبِع لهوى نفسه، لا يُبالي لا بحُرمة العباس ولا سيد الشهداء (عليهم السلام) !

مرَّت الأيام وهي تحاولُ جاهدةً أن تُشغِل نفسها بأطفالها، وبتحضير ما يشتهي زوجها من أصناف الطعام والحلوى، مُستعينةً بالله سبحانه وتعالى أن يصلِح علاقتها بزوجها، وأصبحَت تُظهر له محبتها وودَّها، وتهتم به كما كانت أول أيام زواجهما..

وبإهتمامها وعاطفتها، لانَ قلبُ زوجها وشعر بتقصيره بحقها، وفي إحدى ليالي الجُمعة بكَت كثيراً وتوَسلت إلى الله سبحانه..

وإذ على غير عادةٍ، يتصِّل بها زوجها وراح يلاطفها بكلامه، ثم دعاها للعشاء معه خارجاً، فردَت بإستغراب : -لكن لقد نام الأولاد وكيف يمكننا ذلك...!

فرد عليها : -  لا تقلقي يا عزيزتي، إن ابن أخي علي سيبقى مع الأولاد يهتم بهم، ثم تبسم وقال لها : - وهناك مفاجئة لكِ أيضاً

شعرَت زوجتُه بالسعادة وحمدت الله تعالى وخرَّت ساجدةً لربها الذي أنقذها من ظلمات المعاصي والخيانة.. ثم قامَت مسرعةً لتُهيء نفسها والسعادة تملأ قلبها..

ما هي إلا دقائق ووصل الحاج محمد، فتحت له الباب واستقبلته بابتسامةٍ خجِلة، إحتضنها قائلاً : - آهٍ كم اشتقتُ لك يا زوجتي الحبيبة.. آهٍ لهموم هذه الحياة الصعبة التي أبعدتني عنك.. أغمضي عينَيك يا روحي، لقد حضَّرتُ لكِ شيئاً يُسعِد قلبكِ...

# الفصل الأخير

.. أغمضي عينَيك يا روحي، لقد حضَّرتُ لكِ شيئاً يُسعِد قلبكِ..

أغمضَت عينيها، أخذ بيدها بكل لطف ثم وضع بهما شيئاً، كان قلبها يخفق بشدّة قالت محتارةً في نفسها :

-ما هذه؟ كأنها أوراق!

فتحَت عينَيها وغمرتها سعادةٌ لا توصَف عندما وجدت أوراق الحجز للسفر إلى مدينة مَشهد المقدّسة لزيارة الإمام علي بن موسى الرضا وأخته السيدة فاطمة المعصومة (عليهما السلام)..!!

يا لسعادتها !! ضمَّت زوجها بشدّة شاكرةً له هذه المفاجأة، ثم نظرت إليه ودموع الفرح في عينَيها مرددة : - الحمدلله! الحمدلله! أن الله سيوفقني لزيارة الإمام الرضا (عليه السلام) آه كم أنا مشتاقة لأقبل ضريحه الطاهر..

خرج الزوجان لتناول طعام العشاء، والأنس والسعادة تملأ قلبيهما.. وبحمد الله بعد تلك الزيارة المباركة، تمكّنت زوجة الحاج محمد من التخلص نهائياً من تعلقها بذلك الشاب، ومنَّ الله عليها بالتوبة الصادقة..

أما ذلك الشاب الفاسق لم يرتدع عن عادته السيئة، فما زال يؤذي الفتيات الملتزمات والنساء المُحصنات متخفّياً بلِباس التقوى والإيمان.. إلى ذلك اليوم الذي وقعَت إحدى الفتيات فريسةً له مخدوعةً بنواياه الحسنة وأخلاقه العالية..

ورغم أنها قد أخفَت إسمها الحقيقي عنه حيطة وحذراً، لكنه تمكّن من إستدراجها وإقناعها بإرسال صورة لها..

وبعد معاندةٍ شديدة رضخَت الفتاة لطلبه وأرسلت صورتها، لكن الصاعقة نزلت على رأسه عندما فتح الصورة ونظر إليها..

وقع على الأرض من شدّة الصدمة مذهولاً، لقد كانت صورة أختِهِ! نعم لقد ذاق ما يفعله بنساء المؤمنين وبناتهم عندما وقعت أختُ ذلك الشاب ضحيةً بين يدَي أخيها

آلمت هذه الحادثة قلبه بشدة وكانت سبباً في توبته بين يدي الله عز وجل..

إقتربت عُطلة الربيع وكان علي متحمساً لزيارة قريته ورؤية عائلته، لكن كان هناك أمراً لا بدّ من مُصارحة أحمد به قبل ذهابه: - أحمد، أنت أخي في الله، وليس لي بعد الله سبحانه وأوليائه غيرك.. وأنا أحتاجك اليوم أن تكون إلى جانبي وأن تساعدني

أجابه أحمد : أنت أخي وأغلى من قلبي وروحي أنت وقفت إلى جانبي في أصعب ظروف حياتي وكنت نعم الأخ والصديق وأنا أنتظر هذا اليوم الذي أعبر لك فيه عن شدة حبي لك ..

أطرَق علي ببصره الى الارض خجلاً وقال : - أخي أنا أرغب بالزواج.. وقد وجدتُ في أختك فاطمة الإنسانة العفيفة المؤمنة، التي أحلم بها زوجة لي، وأنا أرغب في التعرف عليها أكثر فهل ستساعدني يا أخي ؟

لم تسَع الفرحة قلب أحمد، ضمَّ صديقه متبسّماً :- وهل أجد أفضل منك زوجاً لأختي الغالية.. ان شاء الله سأحدّث عائلتي الليلة بالأمر والله ولي التوفيف

لقد واجه علي بعض الصعوبات من أهله وأهلها أيضا، فهما ما يزالان بنظر الأهل صغيران، ولا بد من إكمال الدراسة أولا..

جلس علي مع فاطمة عدة مرّات بحضور أخيها أحمد للتعارف، بالفعل لقد كانت نِعم الإختيار بعفتها واخلاقها وادبّها

بحمد الله إستطاع علي بأخلاقه العالية وبالكلمة الطيبة أن يقنع الأهل أن يحصل عقد القران فقط ويتم الزفاف بعد التخرج..ولقد تمّ بفضل الله عقد قرانهما في الاول من شهر ذو الحجة متباركَين بمناسبة زواج النورَين علي بن أبي طالب وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليهما السلام..

أُقيمَت وليمةٌ متواضعة مع أُمسِيَة قرآنية، وبحمد الله كان السرور والاجواء الإيمانية تغمر الجميع..

وفي نهاية ذلك اليوم، إلتفَت علي إلى خطيبته متبسِّماً وقال لها ممازحاً : - هل تعلمين كم مرّة قد صليتُ صلاة جعفر الطيار لأجل هذه اللحظة!

أجابته مندهشة والبسمة على شفاهها : - أحقاً يا علي كنت ملتزماً بصلاة جعفر الطيار لكي يرسل الله لك الزوجة الصالحة! سبحان الله انا أيضاَ كنتُ ملتزمة بها منذ زمن طويل لهذا الهدف،

فتبسما بخجلٍ وحمدا الله على حسن صنيعه...

نعم، إن الله لطيفٌ بعباده، رحمته قد وسعت كل شيء..

محبة الله وقربه بابٌ مُتاحٌ للجميع دخوله.. بابٌ إلى تلك السعادة الحقيقية..

ولن يُحرَم دخول هذا الباب إلا من يأس من رحمة الله، إلا من أساء الظن بالله، إلا من إستسلم لمعاصيه.. لكن..

{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}[15]

والحمدلله رب العالمين

[15] سورة الطلاق ٢-٣